مجلة
المؤرخ العربي

رئيس التحرير
الدكتور حسين أمين
الأمين العام
لاتحاد المؤرخين العرب

العدد الثاني عشر
١٢

١٩٨٠

مجلة تصدرها
الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب
بغداد - العراق

طبع على نفقة
مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة
الجمهورية العراقية

مطبعة الارشاد - بغداد

مقدمـــة

ان موضوع الخليج العربي ، يحتل مكانة مهمة في تاريخنا العربي عامة ، لما لهذه المنطقة من اهمية استراتيجية كبيرة في السياسة الدولية .

ان الامانة العامة للاتحاد بادرت الى اصدار هذا العدد الخاص بالخليج العربي ايمانا منها بما لهذا الموضوع من مكانة أساسية ومهمة في الوضع العربي الراهن وما لاصالته العربية واسهامه الحضـاري في تاريخ الامـــة العربيـة والتراث الانسـاني .

من هذا المنطلق الحضاري دعت الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب الباحثين والمؤرخين في جميع انحاء الوطن العربي للاسـهام في تحرير هـــذا العدد الذي يبحث في تاريخ هذه المنطقة العربية المهمة سياسيا واقتصاديـا وعسكريا واجتماعيا ، اضافة الى مكانتها الحضارية العريقه .

وباسم اتحاد المؤرخين العرب ابارك جهود المخلصين الذين أسهموا في تحرير هذا الجزء من مجلة المؤرخ العربي واتقدم بجزيل الشكر الى رئاسـة جامعة البصرة لتفضلها بالموافقة على تحمل نفقات طباعتـه دعمـا للمؤرخ العربي وتعضيدا لاتحاد المؤرخين العرب .

الدكتور حسـين امـين
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

اللجنة الاستشارية

قائمة بأسماء بحوث العدد الثاني عشر الخاص بالخليج العربي

١١ـ الهجرة العمالية والتغير في مجتمع الخليج العربي بالكويت
الدكتور محمد محجوب/مصر

١٢ـ معركة النفط في الخليج العربي
ترجمة الدكتور هاشم صالح مهدي/العراق/بغداد

١٣ـ الوجود التركي في قطر ١٨٧١ ـ ١٩١٥
الاستاذ احمد العناني/قطر

١٤ـ سياسة الفاطميين في الخليج العربي مستمدة من السجلات المستنصرية/وثائق فاطمية معاصرة
الاستاذ عبدالمنعم ماجد/مصر

١٥ ـ القوى الاستعمارية والخليج العربي ١٦٠٠ ـ ١٩١٤
الاستاذ عباس ياسر الزيدي/العراق/بغداد

الولايات المتحدة الامريكية وسلطنة مسقط وعمان أثناء الحرب العالمية الثانية

« دراسة للمفاوضات بين الطرفين حول استخدام الولايات المتحدة لتسهيلات جوية في أراضي سلطنة مسقط وعمان »

دكتور
رأفت غنيمي الشيخ
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعتي عين شمس وقطر

كانت الولايات المتحدة الامريكية منذ فجر استقلالها الذي أعلن في الرابع من شهر يوليو عام ١٧٧٦م ، راغبة في ابرام معاهدة ودية وتجارية مع دول أوربا وفي فتح التجارة الموصدة في وجهها ، وازالة جميع العقبات والقيود المعرقلة لنشر تجارتها ، فصدر قرار الكونجرس الامريكي في الثالث والعشرين من شهر مايو ١٧٨٣ م بناء على توصية جون آدمز John Adams مبعوث السلم الامريكي ، بعقدمعاهدات تجارية مع دول أوربا البحرية وشمال افريقيا (١) .

وحقيقة ان مثل هذه المعاهدات لم تشمل آنذاك أقطار الشرق العربي عامة وأقطار الخليج العربي بصفة خاصة ، فانها على أية حال تمثل بداية لنشاط الولايات المتحدة الامريكية ـ بعد استقلالها ـ مع اقطار العالم العربي ، في الوقت الذي كانت فيه هذه الاقطار تخضع للدولة العثمانية ، وان كانت السيادة العثمانية على كثير من هذه الاقطار العربية اسمية حيث بدت السلطة العثمانية ضعيفة أمام العصبيات المحلية .

ويجب ان يكون واضحا ان الاهتمام الامريكي بالاقطار العربية عامة واقطار الخليج العربي خاصة جاء متأخرا عن اهتمامات الدول الاوربية الاخرى مثل البرتغال وهولندا وفرنسا وانجلترا ، حتى الربع الاخير من القرن الثامن عشر ، ولانها عندما حصلت على استقلالها تمثلت بسياسة مؤسسها جورج واشنطن George Washington الداعية الى العزلة Non entanglement وهي السياسة التي سارت عليها الولايات المتحدة لمدة تزيد على قرن من الزمان [٢] •

ونتيجة لذلك جاء الاهتمام الامريكي بالمنطقة على استحياء ، ويتمشى مع امكانيات الدولة الجديدة ، ومع رغبتها في التفرغ للبناء الداخلي دون تدخل من الغير ودون أن تنغمس في مشكلات الاخرين ، كما أشار الى ذلك الرئيس منرو Monroe في تصريحه الشهير عام ١٨٢٣ م ومن ثم كان الاهتمام الامريكي بالمنطقة متواضعا بالنسبة لنشاط الدولة الاوربية المشار اليها سابقا •

وانطلاقا من خضوع أقطار الوطن العربي للسيادة العثمانية كانت اتصالات الولايات المتحدة الامريكية مع تلك الاقطار تتم عن طريق الآستانة حتى عام ١٩١٨ م ، وعن طريق لندن وباريس بعد عام ١٩١٩ م الى أن استقلت الاقطار العربية ، في الوقت الذي كانت فيه كل من طهران والرياض عواصم لدول ذات استقلال سياسي [٣] وتتم معها الاتصالات الامريكية بصورة مباشرة •

ومن الطبيعي ان تكون أقطار العالم العربي مجهولة للامريكيين فيما عدا ما قرأوه في الكتب مثل « ألف ليلة وليلة » وتاريخ فراعنة وادي النيل، كما أن سكان تلك الاقطار كانوا يجهلون كل شيء عن الامريكيين ، ولذلك جاء الاهتمام الامريكي لاقامة جسر من التعارف المتبادل بين الطرفين •

ومن الامور الجديرة بالملاحظـــة أن علاقات الولايات المتحـــدة الدبلوماسية بأقطار الشرق الاوسط بدأت مع ايران وتركيا قبل ان تبدأ مع الاقطار العربية وما يذكر في هذا المجال أن أول وزيـــر - دبلوماسي - أمريكي يصل الى طهران لتمثيل الولايات المتحدة الامريكية في بلاط الشاه في المدة من **١٨٨٣** الى **١٨٨٥**م وجد كثيرا من المسئولين الايرانيين لـــم يسمعوا من قبل بالولايات المتحدة قبل انشاء المفوضية الامريكية في ايران ، بل ان الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر الى أمريكا [٤] وقد تطور الاهتمام الامريكي بالاقطار الخليجية طوال القرنين التاسع عشر والعشرين مـــن النشاط التجاري فالنشاط التبشيري فالاستثمار في مجال النفط ثم الاهتمام بالجوانب الاستراتيجية وكان أبرز نشاط تجاري للولايات المتحدة فـــي النصف الاول من القرن التاسع عشر تلك الاتفاقية التجارية التي عقدتها مع السلطان سعيد سلطان مسقط وعمان وزنزبار بشرق أفريقيا ومع ذلك فان هذا الاهتمام الامريكي المبكر لم يتخذ لا في الخليج العربي ولا في شـــرق أفريقيا خطوات عملية أخرى [٥] أكثر من النشاط التجاري المحدود باعتبار هذه الجهات بعيدة جدا عن واشنطن مما يؤثر على فعالية هـذا النشاط [٦] واستمراره وتطوره •

وكان انشاء الارسالية العربية في البحرين أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر وجها اخر للنشاط الامريكي في الخليج ، فلقد بدأت هـــذه الارساليـــة - والتي تتبع مذهب الاصلاح الدينـــي الهولندي Dutch Reformed Church بمركز في البحرين يشرق عليه مبشرون أمريكيون ثم صارت لها مراكز في كل من البصـــرة بالعراق ، والكويت ، ومسقط • واتخذت من وسائل التأثير كتقديم الخدمات التعليمية والطبية ، وبيع الكتاب المقدس وغيره من المطبوعات المسيحية باللغتين العربية والفارسية ركائز لنشاطها •

حتى اذا ظهر النفط في منطقة الخليج استحوذ على الاهتمام الاكبر للولايات المتحدة التي أرادت فتح المنطقة دون قيود أمام الاستثمارات الامريكية في هذا المجال الحيوي • وعندما قامت الحرب العالمية الثانية اتجهت الولايات المتحدة الى التفاوض مع المملكة العربية السعودية للحصول على تسهيلات جوية في منطقة الظهران ، ثم مع سلطنة مسقط وعمان للحصول على تسهيلات جوية في أراضي السلطنة •

بداية العلاقة بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان

بدأت العلاقات الرسمية بين الولايات المتحدة الامريكية وسلطنة مسقط وعمان في عهد السيد سعيد بعقد اتفاقية للصداقة والتجارة وقعها عن الولايات المتحدة الكابتن ادموند روبرتس Edmond Robertes مع السيد سعيد سلطان مسقط وعمان في ٢١ سبتمبر ١٨٣٣م ، وكانت أول معاهدة عقدها حاكم عمان مع دولة كبرى مباشرة ، وكانت تلك المعاهدة هي المثل الذي احتذى في معاهدتي عمان مع بريطانيا في سنة ١٨٣٩م وفرنسا في سنة ١٨٤٤م (٧) • وظلت سارية والمفعول حتى سنة ١٩٥٨م حين أبطل مفعولها واستبدلت بمعاهدة جديدة للصداقة والعلاقات الاقتصادية والحقوق القنصلية بين الطرفين (٨) •

وقد أعطت هذه المعاهدة للامريكيين في ممتلكات السلطان العربية ، مسقط والافريقية ـ زنزبار ـ امتيازات لا يتمتع بها غيرهم باستثناء البريطانيين ، فصار التجار الامريكون الذين يزورون موانىء السلطنة لا يدفعون أكثر من ٥٪ رسوما على البضائع التي يجلبونها الى تلك الموانىء، وان يعفوا من أية ضرائب أخرى على الصادرات أو الواردات ومن

رسوم الارشاد الملاحي أيضا • ومنح القنصل الامريكي حق الفصل في القضايا بين رعايا دولته •

وقد كان وقع هذه المعاهدة في الولايات المتحدة طيبا وتمت مصادقة كل من الرئيس الامريكي اندرو جاكسون Andrew Jaokson ومجلس الشيوخ دون ابطاء لانها لم تحمل الولايات المتحدة أية التزامات نحو سلطنة مسقط وعمان كما أن الولايات المتحدة قد أصبحت مرتبطة بصداقة احدى القوى الاسيوية التي تفخر بامتلاكها أسطولا أكبر من الاسطول الامريكي اذ كان مؤلفا مما لايقل عن ٧٥ سفينة كل منها مزودة بعدد من المدافع يتراوح مابين ٤ الى ٥٦ مدفعا ، كما لاحظ روبرتس أيضا أن السفن العمانية التجارية كانت تصل حتى الهند وسيلان وجاوه(٩) •

وعلى الجانب الاخر فان السلطان سعيد شعر بأهميته أكثر وبقدرته على الدخول في اتفاقية مع دولة كبرى ، مما جعله يميل الى كسب المزيد من رضا الامريكيين بمنحهم امتيازات تجارية خاصة في شرق أفريقيا على أن يقفوا بجواره ويساعدوه بالسلاح والرجال لاخضاع ذلك الاقليم لسيادته(١٠) • ولم يغضبه عدم تجاوب الامريكيين لمطالبه هذه •

وقد أثارت هذه المعاهدة ثائرة البريطانيين الذين اعتقدوا أن للولايات المتحدة أطماعا في شرق أفريقيا ، ورغم أن الحكومة البريطانية لم تكن مقتنعة بوجود نشاط استعماري أمريكي في أفريقيا ، فان الادميرالية البريطانية أمرت الكابتن هـ • هارت H. Hart قبطان السفينة «أيموجين» التابعة للاسطول الملكي بتقييم طبيعة الاتصال الامريكي في تلك القارة ، وفي فبراير ١٨٣٤ م وصل هارت الى زنزبار ، وفي حين أنه أكد لحكومته تزايد حجم التجارة الامريكية ، فقد كان باستطاعته في نفس الوقت أن يؤكد لها أن الامريكيين لم يكونوا يفكرون باستيطان شرق أفريقيا(١١)

ورغم ذلك التأكيد فقد أظهر هارت للسلطان سعيد عدم قبول النشاط الأمريكي المتزايد في ممتلكات السلطنة • ومن ثم فانه اذا كان سعيد مازال يفكر بكسب المساعدة الامريكية فان وصول السفينة البريطانية «ايموجين» كان بمثابة تحذير له بأن الحكومة البريطانية ستنظر بعداء الى مثل هذه الخطوة ولذلك فان السلطان فاوض الكابتن «هارت» حول معاهدة رسمية مع بريطانيا كانت جوهريا مقتبسة من المعاهدة الامريكية(١٢) •

عملت المعاهدة المعقودة بين الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وعمان على ازدهار التجارة الامريكية في ممتلكات السلطنة الافريقية أكثر من ازدهارها في مقر السلطنة بالخليج العربي ، فتزايد عدد السفن الامريكية التي ترسو في زنزبار والتي تحمل قماشا قطنيا أمريكيا متينا سرعان ماشاع استعماله في شرق أفريقيا والخليج والجزيرة العربية الى جانب بيع البارود وفي المقابل تحمل زنزبار العاج ، وصمغ الكوبال الذي يستخدم في تحضير الطلاء ، والقرنفل وغير ذلك من منتجات تلك المنطقة •

ونتيجة لازدياد النشاط التجاري الامريكي في ممتلكات السلطنة بشرق أفريقيا فقد اختارت الحكومة الامريكية أحد رعاياها ويدعى المستر ويتشارد وترز Richard Waters عام ١٨٣٦م ليكون أول قنصل أمريكي في زنزبار تلاه خمسة قناصل اخرين من «سليم» بولاية مساتشوستس عينوا – أيضا – في زنزبار التي غادرها آخرهم سنة ١٨٩١م(١٣) •

وأما في مسقط فقد عينت الحكومة الامريكية مواطنا أمريكيا اخر يدعى هنري ب • مارشال Henry B. Marshall قنصلا للولايات المتحدة في عاصمة السلطنة منذ ١٥ فبراير ١٨٣٨م ، وقد تسلم عمله بمسقط منذ منتصف شهر أكتوبر حيث استقبله ابن السلطان بحفاوة نظرا

لوجود السلطان في زنزبار العاصمة الثانية للسلطنة ، ولم يمكث مارشال في مسقط أكثر من تسعة أشهر وانتقل الى بومباي تاركا المواطن العربي سعيد بن خلفان مترجم روبرتس سابقا نائبا للقنصل في مسقط ، الذي ظل يمارس هذا الدور حتى وفاته في يونيو ١٨٤٥ م • وبعدها ألغيت القنصلية من مسقط الى عام ١٨٨٠م حين عين المستر ما جبور Magbour وهو تاجر بريطاني قنصلا للويات المتحدة الامريكية في مسقط ، وفي عام ١٨٨١م اعترفت به فرنسا قنصلا لها أيضا في عمان(١٤) •

ولقد كانت التجارة الامريكية مع مسقط قاصرة على شراء كميات كبيرة من التمر (البلح) ونقلها الى الولايات المتحدة الامريكية من ميناء مسقط ، وظلت هذه المادة تمثل ركنا أساسيا في التجارة بين الطرفين حتى الحرب العالمية الاولى(١٥) •

ولعل هذا يفسر لنا انشغال السلطان واهتمامه بشرق أفريقيا حيث الامكانيات أكثر ، كما يفسر لنا ازدهار التجارة الامريكية في ممتلكات السلطان بشرق أفريقيا أكثر من ممتلكاته في الخليج العربي •

وقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وعمان ودية حتى منتصف القرن التاسع عشر حين بدأت تظهر علامات فتور بين الطرفين منها رغبة السلطان في تعديل المادة الثانية من معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين الطرفين عام ١٨٣٣م والتي تنص على أن من حق التجار الامريكيين دخول كل الموانى الخاضعة للسلطان ورفض حكومة الولايات المتحدة الاستجابة لطلب السلطان ، الى جانب الخلافات حول مدى سلطة المحكمة القنصلية الامريكية ، وامتداد التجارة الامريكية في شرق أفريقيا دون تحديد للمدى الذي تصل اليه ، بالاضافة الى الوضع القضائي للرعايا الامريكيين الذين يقترفون جرائم قتل ضد المواطنين العرب أو يختلفون

مع التجار الهنود المعروفين «بالبونايان» والمشمولين بالحماية البريطانية .

ولقد لعب القنصل الامريكي تشارلز وارد Charles Ward الذي تسلم مهام وظيفته في زنزبار بتاريخ ٢٤ يناير ١٨٤٦م دورا في سوء العلاقة بين السلطان والولايات المتحدة مما أدي الى قطع العلاقة بين البلدين في يوليو ١٨٥٠ م واعتقد وارد أن القنصل البريطاني في زنزبار كان وراء سوء العلاقة بين الولايات المتحدة والسلطنة وتوقع تفكك السلطنة بعد وفاة سعيد ، كما توقع أن الصراع سيدور بين ولديه وبعد أن ينهك كل منهما الاخر في القتال تتدخل الحكومة البريطانية بحجة حماية المصالح البريطانية أو تحت ستار أية ذريعة أخرى لتضع حدا للنزاع وتفرض حمايتها على البلاد(١٦) .

ولكن الولايات المتحدة أرادت ألا تفقد صداقة السلطان فأرسلت الكومودور أوليك مندوبا يحمل رسالة من الرئيس الامريكي للسلطان وغادر وارد السلطنة الى أمريكا وعندما وصل أوليك الى زنزبار في أول ديسمبر ١٨٥١م عرف من التجار الإمريكيين مدى صداقة السلطان وحسن معاملته لهم ، وأنه لم يسيء للعلم الامريكي كما ادعى وارد ، وأنهم يتمتعون بامتيازات في السلطنة تفوق ما يتمتع به غيرهم من التجار الاجانب .

وتوالى القناصل الامريكيون في السلطنة واستمرت التجارة الامريكية مزدهرة بالسلطنة لاكثر من نصف قرن تحت حكم السلطان سعيد ،حتى أن هذه التجارة فاقت التجارة البريطانية في ممتلكات السلطان ، وحتى بعد انقسام السلطنة بين ابني السلطان سعيد ماجد في زنزبار وثويني في مسقط وعمان فقد بقيت مسقط وعمان بعيدة عن أي نزاع استعماري لان سيادتها ضمنتها اتفاقيات دولية ، بينما وقعت زنزبار فريسة للاستعماريين

البريطاني والالماني ، ورغم أن العلاقات بين كل من الولايات المتحدة الامريكية وسلطنة مسقط وعمان خلال الفترة الممتدة من الاتفاقيةالتجارية لعام ١٨٣٣م ، ولمدة مائة عام لم تكن تعتبر ذات أهمية بالغة من وجهة نظر أي من الطرفين ، الا ان وجودها في حد ذاته كان يبشر بعهد جديد في العلاقات الدولية(١٧) .

وليس أدل على ذلك مما أشار اليه تقرير عن السياسة الامريكية الخارجية عام ١٩٤٦م نحو امارات الخليج العربي وسلطنة مسقط وعمان ، بأنه في الوقت الذي تعترف فيه بالوضع الخاص لبريطانيا العظمى في مشيخات الكويت والبحرين وقطر والساحل العماني ، فان سياستنا نحو هذه المنطقة تعتمد على ان الوضع البريطاني الخاص في هذه الامارات لن يؤدي الى الحاق الضرر بالمصالح الامريكية او مصالح السكان المحليين والحكومات القائمة . وأن سياستنا نحو سلطنة مسقط وعمان تستند على واحدة من أقدم معاهداتنا التي مازالت نافذة المفعول وهي معاهدة الصداقة والتجارة الموقعة بين الطرفين في ٢١ سبتمبر ١٨٣٣م(١٨) .

ويضيف التقرير مؤكدا على أهمية العلاقة بين الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وعمان مشيرا الى أن الذكرى المئوية لتوقيع المعاهدة المشار اليها والتي احييت في مارس ١٩٣٤ م تميزت بزيارة قامت بها بعثة دبلوماسية أمريكية خاصة لمسقط ، وفي عام ١٩٣٦ م استقبل الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt في واشنطن السلطان سعيد بن تيمور آل بوسعيد سلطان مسقط وعمان كضيفه الخاص (١٩) واختتم التقرير مقارنا بين تلك المعاهدات التي وقعتها الامارات العربية الخليجية مع بريطانيا العظمى ابتداء من القرن التاسع عشر وبين المعاهدة العمانية البريطانية فالامارات العربية الخليجية تعهدت

لبريطانيا منذ عام ١٨٢٠م بمساعدة البريطانيين للقضاء على «القرصنة» ووضع حد لدخول السلاح والرقيق الى بلادهم وعن طريق سلسلة من المعاهدات أعطى الشيوخ (حكام الامارات) للبريطانيين حق استغلال أراضيهم مقابل الحماية البريطانية ، وفيما بين عامي ١٩١٣ ، ١٩٢٣ ربط حكام الامارات الخليجية أنفسهم اكثر بالتعهد بعدم اعطاء امتيازات للبحث عن البترول في اراضيهم لاية دولة أخرى دون موافقة وقبول البريطانيين .

بينما وافق سلطان مسقط وعمان في عام ١٩٢٣م على مجرد استشارة الوكيل السياسي البريطاني وحكومة الهند البريطانية قبل البحث عن البترول في سلطنته ، ومن ثم تمتع السلطان بقدر اكبر من حرية الحركة حرم منها غيره من حكام الامارات العربية الخليجية الاخرى الذين تمتعوا بحماية الحكومة البريطانية وان كانت بلادهم ليست محميات بريطانية(٢٠) .

العلاقات أثناء الحرب العالمية الثانية

أولا : مع المملكة العربية السعودية

اتضح لنا أن سلطنة مسقط وعمان كانت تتمتع باستقلال محدود نمتاز به عن غيرها من امارات الخليج العربية ، رغم وجود نفوذ بريطاني في السلطنة ، ومن هنا ففي الوقت الذي دخلت فيه الولايات المتحدةالحرب الى جانب انكلترا وفرنسا ، واحتاجت الى قواعد حربية في الاراضي العربية ساعدت السلطات البريطانية في تقديم هذه التسهيلات للقوات المسلحة الامريكية ، ومن ثم اتجهت انظار المسئولين العسكريين الامريكيين الى اراضي المملكة العربية السعودية وبعض مناطق في سلطنة مسقط وعمان .

وفيما بين شهري مارس وسبتمبر ١٩٤٢م دارت اتصالات بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والحكومة البريطانية والمملكة العربية السعودية بقصد الحصول على تسهيلات جوية بعبور الطائرات الامريكية في سماء بعض مناطق المملكة وكان ذلك راجعا الى حاجة الحلفاء لنقل قواتهم العسكرية الى الشرق الاقصى لمتابعة الحرب مع اليابان ، واحتياجاتهم الى قاعدة كبيرة في منتصف الطريق ، والى تسهيلات جوية ومرور الطائرات في اجواء الاقطار الواقعة في طريق الوصول الى الشرق الاقصى ، فوقع اختيار الامريكيين على الظهران قرب آبار النفط السعودية(٢١) •

وقد شارك في هذه الاتصالات كل من المستر ويليس welles القائم بأعمال وزير الخارجية الامريكية ، والوزير الديبلوماسي الامريكي في القاهرة المستر كيرك Kirk والدبلوماسي الامريكي في المفوضية الامريكي بجدة المستر موس Moose وقد بدأت برسالة المستر ويليس الى المستر كيرك - المسئول عن العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية الى جانب مصر رغم وجود وزير مفوض في جده يذكره باهتمام وزارة الحربية الامريكية بانشاء مطار أو أكثر في المملكة العربية السعودية وأن هذا الطلب الامريكي يجيء بعد زيارة المستر كيرك للمملكة العربية السعودية وتسليم الملك عبدالعزيز رسالة ودية من الرئيس روزفلت في فبراير ١٩٤٢ م ، وارسال بعثة زراعية للمملكة ، وانشاء مفوضية أمريكية في جدة في نفس الشهر أيضا •

واضافت رسالة المستر ويليس بأن وزارة الحربية الامريكية ترى أن استخدام المجال الجوي السعودي وأراضي المملكة مناسبة لنزول الطائرات قصيرة المدى بين الخرطوم وكراتشى ، بل وأيضا اكثر أمنا من الطريق عبر القاهرة • وتشعر الوزارة أن أية اتفاقات مع حكومة المملكة العربية

السعودية بخصوص اقامة منشئات عسكريـــــة ، أو اتفاقات دفاعية ، أو انشاءات لقواعد جوية يجب أن تتم بمعاونة المملكـــة المتحدة ، حيث أن المملكة العربية السعودية تقع في منطقة مسئولية الدفاع البريطانية • وعلى هذا فيقترح حث هيئة القيادة الحربية البريطانية لتأخذ على عاتقهـــا القيام باجراءات ضرورية وعملية من اجل انشاء قواعد جوية بالمملكـــة العربية السعودية لصالح الجيش الامريكي ، وأن وزارة الحربية الامريكية لن توصى بتقديم مساعدة للمملكة العربية السعودية بمقتضى قانون الاعارة والتأجير Lend - Lease في شكل مواد حربية ، ولكن ليس لديهـــا مانع من تقديم أية مساعدات مالية كما تقرها وزارة الخارجية وتراهـــا ضرورية ومطلوبة (٢٢) •

ورد المستر كيرك على وزارة الخارجية الاميركية بأن زيارته للمملكة العربية السعودية كانت زيارة تقليدية لتقديم رسالة ودية ، وحيث أنـــه لم تصل من وزارة الحربية تفصيلات محددة عن الاقتراحات الخاصـــة بخطوط الطيران الجوية في سماء السعودية وانشاء قواعد جوية في اراضـــي المملكة ، فأنني تجنبت اثارة هذه الموضوعات اثناء لقائي بالملـك عبدالعزيز وحديثي معه • وانني علمت قبل مغادرتي القاهرة في طريقي الى جدة أن الوزير الدبلوماسي البريطاني بجدة قد تقدم لوزير المالية السعوديـــة ـ عبدالله سليمان ـ بمذكرة حول موضوع خطوط الطيران والقواعـــد الجوية فـــي تلك المنطقة ، وسمعت أيضا أن « كاسوك » CASOC شركة استاندارد كاليفورنيا العربية للبترول

California Arabian Standar Oil Comp

قد بعثت برسالة الى الملك ترجو السماح لشركة طيران PAN'AIR بالتحليق فوق الاراضي السعودية بما يحقق المصالح البترولية للطرفين •

واضاف كيرك في رسالته أنه بينما كان يتحدث مع وزير الماليـــة

السعودي أدهشه وزير المالية حين تطوع من تلقاء نفسه بالقول بأنه ليس لدى المملكة العربية السعودية ما يمنع من تحليق طائرات الولايات المتحدة في سماء المملكة أو حتى انشاء مطارات على الساحل ، وقدم مناطق معينة باعتبارها صالحة لهذا الغرض ، وقد اشار بصفة خاصة الى « البركة » في الجنوب « والضبّة » في الشمال والاولى في طريق الخط المباشر من الخرطوم الى البحرين ، والاخرى تساهم في تقصير الطريق الى العراق وايران والهند (٢٣) •

وأجاب وزير الخارجية الامريكية المستر هل Hull على رسالة المستر كيرك بأن وزارة الحربية الامريكية تقترح بذل الجهود الدبلوماسية للحصول على موافقة السعودية على عبور خطوط طيران محدود دون توقف عبر وسط شبه الجزيرة العربية من الخرطوم الى البحرين ، ومن الخرطوم الى البصرة ، وكلا الطريقين لتجنب المناطق المحرمة ، وتشمل الحق في الهبوط الاضطراري • واقترح ايضا مسألة الهبوط بالمطارات لطائرات الاستطلاع قصيرة المدى (٢٤) •

وعندما رد كيرك على وزير الخارجية أشار الى رأي المستر موس Moose الوزير المفوض الامريكي بجدة بأن مسألة خطوط الطيران دون توقف أمر ممكن وأما تأمين مطارات للهبوط الاضطراري فأمر مع صعوبته ولكن يمكن تحقيقه ، وان الحكومة البريطانية تقدم للمملكة العربية السعودية هذا العام مساعدة قدرها ٣ ملايين جنيه بينما من المفهوم أن كاسوك CASOC لن تتقدم بمساعدات اضافية ومن ثم يجب علينا أن نساهم مع البريطانيين في تقديم المساعدة اللازمة للسعودية •

وأضاف كيرك أنه يرى أن يقوم المستر موس حاملا تعليمات باستطلاع الرأي النهائي لحكومة المملكة العربية السعودية فيما يتعلق

بالطرق الجوية المحددة والتسهيلات التي تحتاجها وزارة الحربية ، وان تكون مباحثاته مع عبدالله سليمان وزير المالية ، وانه يجب أن تتناول اتفاقات حول مطارات النزول اكثر من مجرد السماح بالطيران دون توقف في سماء الاراضي السعودية (٢٥) .

وما لبث وزير الخارجية Mull أن أجاب بأن شركة CASOC تقدر مبلغ المساعدة البريطانية للمملكة العربية السعودية هذا العام بما يقرب من أربعة ملايين جنيه استرليني ، وتذكر انها - الشركة - رصدت لهذا الغرض مبلغ ثلاثة ملايين دولار على أقساط كل قسط ٥٠٠ الف دولار كل شهرين (٢٦) .

واقترح كيرك في رسالة اخرى بأنه تبعا للوضع الخاص الذي تتمتع به بريطانيا في المملكة العربية السعودية ، وانه قد سبق للوزير الدبلوماسي البريطاني في جدة (بيرد Bird) أن ناقش مسألة خطوط الطيران والمطارات في المملكة العربية السعودية ، فأنه - كيرك - يوصي بأن يقوم « موس » بالتعاون مع « بيرد » في التفاوض حول هذه المسألة ، وان اي اجراء غير هذا سوف يؤدي الى الاضطراب والتأخير (٢٧) .

ثم ابرق كيرك الى وزير الخارجية بما قام به المستر موس في جدة بأنه في ٢٨ يوليو تسلم الوزير الدبلوماسي البريطاني رد الملك عبدالعزيز بواسطة وزير ماليته برجاء ابلاغ الرد للمستر موس ، فحوى الرد أن الملك يقبل بأن يسمح للبريطانيين باستخدام الطرق الجوية دون توقف من الخرطوم الى البحرين مارة شمال الخط المباشر من البركة الى البحرين ، ومن الخرطوم الى البصرة ومارة الى الشمال من الخط المباشر من الضبّة الى البصرة وانه لن يعترض على استخدام الطائرات الامريكية لهذه التسهيلات الممنوحة للبريطانيين . وانه طلب أن يبقى الموضوع في أقصى درجات السرية (٢٨) .

وحسم الامر في برقية الوزير المفوض الامريكي بجدة مستر موس الى وزير الخارجية الامريكية والتي حملت رد الحكومة السعودية النهائي ـ ذلك العام ـ على المطالب الامريكية ، وقد حمل الرد الشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية السعودي ، الذي عبر عن رغبة الملك في التعاون مع الحكومة الامريكية ، وأن الملك وافق على الطيران دون توقف في سماء المملكة العربية السعودية في الخطوط التالية :

أولا : من البحر الاحمر الى «بحاره أو بحره Bahare مرورا بجنوب « بيرك » وبيشه ومن ثم باتجاه شمالي شرقي تاركا « سوليل » الى الجنوب والشرق ، ثم باتجاه شرقي كبير ماراً وسط الطريق بين سوليل وافلاجا أو الافلاج « Aflaja » وثم باتجاه أكثر شمالا الى « بحارة » تاركا الحوطة « الهفوف » (الحوطة Hauta) «والعقير » الى الشمال •

ثانيا : من العقبة مارا عبر منتصف النقطة لوادي « السرحان » مارا شمال الجوف Jauf وجنوب « قريات » Qariyat وثم باتجاه اكثر أو أقل بخط الى وادي « البصرة » •

واقترح ان تطير الطائرات فرادي أو في مجموعات صغيرة وان تطير على ارتفاعات كبيرة كلما أمكن • واعلن الشيخ يوسف ياسين أنه يمكن للطائرات البدء فورا باستخدام هذه الطرق • وفي رأيي ـ موس ـ أن رد الملك قد جعل البريطانيين والامريكيين يعاملون معاملة واحدة[٢٩] •

وكان هذا بداية للتفكير في اقامة قاعدة جوية بالظهران تحقق هدفين الاول حماية حقول البترول التي تمتلكها الشركات الامريكية والهدف الثاني تسهيل عمليات نقل المعدات والقوات الامريكية الى ميدان الشرق الاقصى للحرب ضد اليابان ولكن في هذا العام ـ ١٩٤٢ م ـ لم

تحصل الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية اكثر من تسهيلات المرور في خطوط طيران محددة عبر اراضيها حتى عقدت اتفاقية بين الطرفين لانشاء مطار عسكري في الظهران في ٢٧ - ٨ - ١٣٥٤ هـ (٦-٨-١٩٤٥ م) •

وهكذا تحددت التسهيلات التي منحتها المملكة العربية السعودية للطائرات الامريكية للتحليق فوق أراضيها من الغرب الى الشرق أى من ساحل البحر الاحمر الى ساحل الخليج العربي على امتداد الاراضي السعودية في خطين اثنين هما : ـ

الخط الاول يبدأ من بلدة البركة الواقعة على ساحل البحر الاحمر مقابل المدينة المنورة ويمر بكل من بلدة بيرك (البرك) وبيشة وسوليل (أو سليل أو السليل كما تعرف احيانا) وتقع في منتهى وادي الدواسر ، وافلاجا أو الافلاج كما ينطقونها ، ثم بحارة (أو بحرة) فالهفوف حتى شمال العقير •

ويبدأ الخط الثاني من العقبة الى مدينة الضبة (أو ضبا) الواقعة على ساحل البحر الاحمر ، الى الشمال من الخط الاول ، ويمر هذا الخط بمنتصف وادي السرحان ، فشمال الجوف ، ثم الى الجنوب من قريات (الواقعة في طرف وادي السرحان من الشمال الغربي قرب الحدود الاردنية الحالية) ، حتى وادي البصرة على الخليج العربي •

ثانيا : مع سلطنة مسقط عمان

وبينما المفاوضات دائرة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية لحصول الاخيرة على تسهيلات جوية بأراضي المملكة ، بدأت ومنذ أغسطس ١٩٤٢ م مفاوضات مماثلة بين الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وعمان ورغم أن للولايات المتحدة علاقات خاصة بسلطنة

مسقط وعمان تحكمها اتفاقية التجارة والصداقة لعام ١٨٣٣ م ، الا انه صار لبريطانيا منذ وفاة السيد سعيد سلطان مسقط وعمان وزنزبار عام ١٨٥٦ م واقتسام ولديه ماجد وثويني ممتلكاته مركز خاص ونفوذ قوي في السلطنة .

وقد حاولت الحكومة الامريكية منذ عام ١٩٣٠ م احياء نفوذها في السلطنة بعقد معاهدة جديدة بين الطرفين الا ان الحكومة البريطانية وقفت للمحاولات الامريكية بالمرصاد ، ومع ذلك فقد ظهرت نشاطات أمريكية في السلطنة تمثلت في اتساع نشاط البعثة التبشيرية الامريكية في مجال الصحة والتعليم في كل من مسقط ومطرح ، حتى أنه عند افتتاح المستشفى الجديد التابع للبعثة في مطرح عام ١٩٣٤ م قام الوزير المفوض الامريكي في بغداد بافتتاح هذا المستشفى أثناء زيارته لمسقط احتفالا بمرور مائة عام على توقيع المعاهدة المسقطية الامريكية (٣٠) .

كما تمثلت النشاطات الامريكية في السلطنة وقبل الحرب العالمية الثانية في التطلع للتنقيب عن البترول في السلطنة ، ولما كانت شركة البترول الانجليزية الايرانية قد بدأت منذ عام ١٩٢٤ م بالتنقيب عن النفط في السلطنة فلم تواجه بمنافسات تذكر من جانب الشركات الامريكية اذ كانت المنطقة خاضعة للنفوذ البريطاني . وفي عام ١٩٣٧ م بدأت شركة بترول عمان وظفار المحدودة وهي فرع من شركة نفط العراق وبها رأسمال أمريكي ــ في التنقيب عن البترول بموجب اتفاق وقعته الشركة مع سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان .

وقد حاولت شركات البترول الامريكية استخدام أحد الرعايا الايطاليين ويدعى باستوري Pastori ، واحد البولنديين ويدعى الكونت بروك Prorok للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في سلطنة مسقط وعمان لصالح الشركات الامريكية الا ان الوكيل البريطاني

في مسقط تشكلت في نشاطهما ومن ثم رفض التصريح لهما بالاقامة في مسقط • وقد ظهر أن باستوري كان يعمل لحساب بثعة ايطالية أمريكية مهتمة بالتنقيب عن النفط كما اوضحت تحريات الوكيل البريطاني على أن بروورك كان بدوره عميلا لشركة الزيت العربية الامريكية التي كانت لا تكف في خلال الثلاثينيات عن محاولاتها للحصول على عقود امتيازات في الساحل الجنوبي الغربي من الخليج (٣١) •

ومعنى هذا أن سلطنة مسقط وعمان صارت تتبع في سياستها الخارجية « النصيحة البريطانية » وهذا يعني أن الولايات المتحدة في محاولاتها التفاوض مع السلطنة بشأن التسهيلات الحربية يجب أن تأخذ في اعتبارها الوضع الخاص لبريطانيا في السلطنة والذي يستلزم دخول بريطانيا كطرف في اى مفاوضات تجريها الولايات المتحدة مع السلطنة • وقد دارت هذه المفاوضات من خلال الوزير المفوض الامريكي في نيودلهي، وسكرتير حكومة الهند للشؤون الخارجية ووزير الخارجية الامريكية واستغرقت الفترة من يونيو الى نوفمبر ١٩٤٢ م •

وتبدأ اثارة هذا الموضوع في رسالة بعث بها الوزير الامريكي في نيودلهي The Officer in Charge الى وزير الخارجية الامريكية جاء فيها أنه منذ يونيو ١٩٤٢ م بعث ببرقية الى البعثة الدبلوماسية الامريكية بالقاهرة ويعود ليؤكد ما جاء بها من أن سكرتير حكومة الهند المسئول عن ادارة الشئون الخارجية قد سبق واقترح بطريقة غير رسمية أنه من المستحسن لحكومة الولايات المتحدة القيام باتصالات دبلوماسية مع سلطان مسقط من أجل الحصول على تسهيلات من السلطنة لصالح القيادة الجوية الامريكية •

واضافت الرسالة بأنه تبعا لما قاله سكرتير حكومة الهند ، فأن السلطان الذي كان في الماضي حياديا ومن السهل اثارة شكوكه عند

تعامله مع البريطانيين صار متعاونا ، ومن اجل هـــذا السبب ، فأي مندوب امريكي يذهب الى هناك يجب اختياره بدقة • وهذا ينطبق بصفة خاصة عند الذهاب الى « صلالة » حيث يتخذها السلطان مقرا لاقامته في الصيف ، وملجأ له حين كان في الماضي يبحث عن ملجأ بعيدا عن البريطانيين •

ومضت الرسالة الى القول بأنه طبقا لمعلومات سكرتير حكومة الهنـــد عن الاثر الذي احدثه عند السلطان وصل أربعة موظفين من شركـــة بان امريكان للطيران Pan American Airways بدون سابق انذار الذين قرروا انهم جاءوا لعمل ترتيبات ضرورية للتسهيلات الارضية •

وتضيف الرسالة بأنه تنفيذا لتوجيهات وزارة الخارجية الامريكيـة المؤرخة في ٣ يوليو ١٩٤٢ م ، فأنني سألت سكرتير حكومـــة الهند اذا كانت حكومة الهند لديها الرغبة لاعطاء الممثل البريطاني في مسقط تعليمات للتباحث مع السلطان بهذا الخصوص نيابة عن الحكومة الامريكية وبعـد عدة أيام تلقيت اجابة مشجعة فسطرت مذكرة الى السكرتير في ٨ يوليو ١٩٤٢ م أعبر عن الرغبة في الحصول على موافقة السلطان على التسهيلات لجيش الولايات المتحدة شبيهة بتلك التسهيلات المعطاة حاليـا للبريطانيين بحيث تشمل هذه التسهيلات استخدام المطارات في مسقط بواسطة الطائرات العاملة في خدمة جيش الولايات المتحدة واقامة الاشخاصـــ سواء كانوا عسكريين أو مدنيين ، اللازمين لخدمة الطائرات ، ولانشاء ولتشغيــــل محطات اللاسلكي والارصاد الجوية •

وتمضي الرسالة الى القول بأن هناك ثمة تأخير من جانب حكومـــة الهند في ارسال التعليمات للممثل البريطاني في مسقط نظـــرا لضرورة التشاور مع السلطات العسكرية البريطانية في القاهرة بخصوص تسهيلات اللاسلكي والارصاد الجوية المطلوبة كما أن الصعوبة أيضا حدثت عنـــد الحصول على وسيلة نقل جوية للوكيل البريطاني السياسي مـــن مسقط

الى صلالة • والمعتاد وجود موظف صغير مساعد للوكيل السياسي فـي صلالـــة Salala .

وعلى أية حال ـ كما جاء في الرسالة ـ فأنني تلقيت الآن مذكرة مؤرخة في ٢١ اغسطس ١٩٤٢ م من السكرتير المقيم لحكومة الهنــد تصف نتائج مباحثات الوكيل السياسي ومراسلاته مع صاحب العظمـة السلطان ومعطيا اهتماما لملاحظات السكرتير المقيم بهدف تقديــم المساعدة المطلوبة وكمـا ستلاحظ وزارة الخارجيــة فان صاحب العظمــة السلطان قد وافق على التسهيلات المطلوبة ولكـــن تحت خمسة شروط بموجبها يتوقف عليها اعطاء التسهيلات • ويعتقد السكرتير المقيم لحكومة الهند أن هذه الشروط عادية ومعقولة ، وقرر أن الوكيل السياســـي البريطاني ، ومساعد الوكيل السياسي ، سوف يكونان مسئولين اذا رغبت وزارة الخارجية الامريكية عن تدبير أمور الاشخاص الامريكيين كمـا يقومون بالنسبة للسلاح الجوي الملكي البريطاني (٣٢) •

واختتمت الرسالة بطلب تعليمات برقية حـول ما اذا كانت شروط السلطان مقبولة من عدمه لدى وزارة الخارجية الامريكية ، وانـه يجب أن يكون مفهوما انه لن تكون هناك صعوبات في سبيل الحصول عـــلى التسهيلات المطلوبة في مسقط على أساس مؤقت ، وأرفق الوزير المفوض الامريكي في نيودلهي برسالته هذه ثلاثة مرفقات هي : ـ

جاء بالمرفق الاول انه في السادس من شهر يونيو ١٩٤٢ م تـــم ابلاغ المستر ميريل بأن حكومة الهند قد تلقت علما بأن قيادة الدفاع الجوي للولايات المتحدة عازمة على انشاء محطات للتوقف في مطارات بأراضي مسقط للطائرات التـــي تستخدم خطوط الطيران المــــارة بجنوب الجزيرة العربية في كل من « صلالة » « ورأس الحـد » وربما مصيرة وقد اشير الى وجود اتفاقية للصداقة والتجارة بين حكومة الولايات المتحدة الامريكية وسلطان مسقط المعقودة في ٢١ سبتمبر ١٨٣٣ م واقترح انـــه

من المناسب لتنظيم ذلك أنه قبل ارسال القوات الامريكية التي ستعسكر في المطارات بأراضي مسقط بأن تعمل حكومة الولايات المتحدة الامريكية على الحصول على الموافقة الكاملة لصاحب العظمة السلطان •

وكان واضحا انه تحقيقا لذلك فان الحكومة البريطانية كانت مهتمة وأخذت على عاتقها مهمة الحصول مسبقا على موافقة صاحب العظمة سلطان مسقط على بناء مطارات ، وأيضا استخدام الطائرات لها ، ووجود فنيين أرضيين من أجل صيانة وحماية هذه المطارات • وكان مفهوما أن مستر « ميريل » قد خاطب وزارة الخارجية بذلك •

وانه قد وصلت الان معلومات من « صلالة » بأن أربعة رجال من شركة بان أمريكان للطيران قد وصلوا هناك وقرروا أنهم جاءوا من أجل انشاء محطة مرحلية لخدمة خطوط طيران بان أميريكان بين الخرطوم وكراتشي ، وان رجالا اخرين من الشركة سيفدون خلال أيام قليلة ومعهم معدات لاسلكية وانهم يتوقعون نقل ركاب لهم صفة الخصوصية حسبما تسمح بذلك الاولويات في سجلات الرحلات الحكومية ، وانهم يرغبون في التفاوض مع سلطان مسقط بخصوص بناء معسكر ، واستخدام عمال محليين ، وتدبير المؤن والامدادات اللازمة •

وجاء بالتقرير أن سلطان مسقط شعر بالقلق من وصول هؤلاء الاشخاص المفاجيء — دون سابق انذار — وفي نفس الوقت أصر على أن هؤلاء الرجال يجب أن يتم الحاقهم بسلاح الجو الملكي البريطاني وأن يرتبطوا بقوانين سلاح الجو الملكي البريطاني •

ان التقرير المقدم من رجال شركة بان أمريكان للخطوط الجوية في صلالة والذي يحمل رغبة الشركة بنقل ركاب خصوصيين اذا سمحت بذلك سجلات الرحلات الحكومية انما يخالف ما أكده — تعهد به — الكولونيل لويس جونسون Louis Johnson

الممثل الشخصي للرئيس روزفلت في الهند ، في الاجتماع الذي عقد بادارة الشئون الخارجية في السابع والعشرين من أبريل ١٩٤٢م بأن شركة طيران بان أمريكان انما تعمل تحت ظل ادارة وملكية حربية كاملة وان عملياتها تتقرر كليا عن طريق وزارة الحربية الامريكية ، وأن ذلك لم يحدث شيء منه للان ومن ثم فانه سوف يؤدي او قد يؤدي الى تأكيد أو اثبات أو ترتيب حقوق تجارية (٣٣) .

وجاء بالمرفق الثاني رسالة من الوزير المفوض الامريكي بنيودلهي الى السكرتير المقيم لحكومة الهند المسئول عن ادارة الشئون الخارجية . يشير فيها الى المباحثات التي دارت حديثا بوزارة الخارجية بخصوص إستخدام الطائرات وهيئة الموظفين Psrsonnel في دائرة اختصاص جيش الولايات المتحدة في مطارات «صلالة» رأس الحد ، «مصيرة» و «مسقط» ، ومذكرة السكرتير المقيم الموضحة للموضوع بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٤٢م تؤكد هذه الامور .

وأن لديه الان ما يمكن اضافته وهو أن حكومة الولايات المتحدة تطلب من حكومة الهند ان تقوم بجهد مكثف لابلاغ الممثل البريطاني في مسقط ليفاتح صاحب العظمة سلطان مسقط في هذا الموضوع لصالح حكومة الولايات المتحدة . وهذه الرغبة من الحكومة الامريكية تهدف الى الحصول على موافقة صاحب العظمة على تسهيلات لجيش الولايات المتحدة مشابهة لتلك التسهيلات الممنوحة للبريطانيين ، تلك التسهيلات التي تشمل استخدام مطارات مسقط بواسطة طائرات تحت مسئولية جيش الولايات المتحدة ، واقامة اقل عدد ممكن من الاشخاص ، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين ، اللازمين لصيانة الطائرات وتشغيلها ، ولاقامة وتشغيل محطات للارصاد الجوية واللاسلكي .

وأن المعلومات المتصلة بالمهمة الجديدة كما وردت من وزارة الحربية الامريكية والاتية قدمت من أجل امكان الاستفادة منها في تقديم تعليمات لممثل بريطانيا العظمى •

فالبريجادير جنرال فيتزجرالد Brigadir General Fitzgerald من جيش الولايات المتحدة قد تعين ليتولى قيادة العمليات الجوية Ferry في الشرق الاوسط وأفريقيا ، وسيكون تحت اشرافه وادارته المباشرة عمليات شركة بان أمريكان للطيران في هذه المناطق • وان الخدمة المقترحة تعتبر ذات أهمية قصوى لاتصالها بنقل المعدات الحربية الاساسية الى كراتشي ، وفي طيران طائرات النقل ، وعودة الملاحين الجويين •

وانطلاقا من ترتيبات متفق عليها مع وزارة الحربية الامريكية ، فأن شركة بان أمريكان للطيران سوف تشغل رحلات جوية من الخرطوم الى كراتشي لنقل معدات عسكرية واشخاص عسكريين ، وفي الحالات التي يكون فيها الفضاء مهيأ ، وعلى أية حال ، وبعد اتمام عملية نقل المعدات الحربية الاساسية ، فانه من المرغوب فيه أن يسمح للطائرات بنقل أي مسافرين غير رسميين تكون سفرياتهم معينة كضرورة ملحة يقررها ممثلو الولايات المتحدة في المنطقة •

وفي عرض هذا الموضوع على حكومة الهند ، أبلغت بأن أوضح التأكيدات الكبيرة على أهمية هذه الخدمة ـ المهمة ـ الجديدة للدفاع عن الهند(٣٤) •

واما المرفق الثالث برسالة ميريل Merrell فجاء موجها من السكرتير المقيم لحكومة الهند الى المستر ميريل ، بانه ورد له تقرير من

وكيل صاحب الجلالة البريطانية السياسي في مسقط يتعلق بنتيجة مباحثاته ومراسلاته مع صاحب العظمة السلطان ، وأنا أقرر الوضع المناسب لمعلوماتك .

* وافق صاحب العظمة السلطان بأن يمنح حكومة الولايات المتحدة تسهيلات للقوات الجوية التابعة لجيش الولايات المتحدة مشابهة لتلك التسهيلات الممنوحة حاليا للحكومة البريطانية ، وتشمل بالتحديد استخدام المطارات في أراضي مسقط بواسطة الطائرات العاملة ضمن خدمات جيش الولايات المتحدة ، والاذن بانشاء مباني في « صلالة » و « مصيرة » و « رأس الحد » (وتشمل خورجاراما أو جرَمَه Jarame) وعمل محطات نزول لاسراب الطائرات في تلك الاماكن . ومنح الاذن أيضا بنزول أقل عدد ممكن من الاشخاص اللازمين لتشغيل وصيانة هذه الطائرات ، وانشاء وتشغيل محطات لاسلكي وأرصاد جوية ضرورية لسلاح الجو التابع للولايات المتحدة لتدعيم مثل هذه الخدمات القائمة آنذاك والعاملة بواسطة سلاح الجو الملكي البريطاني Royal Air Force والاتفاقات (الامتيازات) الممنوحة من قبل صاحب العظمة تشمل اكثر من ذلك باعفاء من الرسوم الجمركية كل من البترول وزيوت التشحيم اللازمة لطائرات سلاح الجو التابع للولايات المتحدة الامريكية ، وأيضا للامدادات ، التي يتم تخزينها ، والصالحة التي ترد الى أراضي مسقط واللازمة لتشغيل هذه الطائرات .

* وقد قرن السلطان تحقيق هذه التسهيلات بشروط معينة وهي كما جاءت في كلماته :

(١) يشترط أن توضح الامور لنا مثل : على من تقع المسئولية ومن يجيب على أي سؤال يثار بخصوص تصرف الاشخاص الامريكين ... الخ .

(٢) الاقرار ببيع الآتي للسلطنة اعترافا بما قدمته بمنح هذه التسهيلات :

(أ) ٢٠٠ بندقية و ٢٠٠٠٠٠ر٢٠٠ صندوق من الذخيرة •

(ب) ٢ مدفع ماكينة بقطع غياره وذخيرة كافية •

(ج) ٢ مدفع يدوي بقطع غياره وذخيرة كافية •

(د) ٢ سيارة لوري حجم متوسط والتي تستخدم بواسطة العسكريين •

(هـ) بعض المهمات الطبية كما يقدرها أصدقاؤنا بالحكومة البريطانية •

(٣) التعهد بدفع تعويض عن أية أضرار يتسبب فيها الموظفون الامريكيون أو الطائرات وتصيب ممتلكاتنا ، أو الاشخاص أو ممتلكات رعايانا •

(٤) التعهد بأن الموظفين الامريكيين يقبلون ويلتزمون بكل قوانيننا وأحكامنا المحلية ، كما هي أو ما يتم وضعه ، في تصرفاتهم خاصة تلك التي تتصل بتعيين الحراس لمعسكراتهم أو لاشخاصهم •

(٥) والتعهد بأن حراس المعسكرات الامريكية وحراس الاشخاص الذين نمدهم نحن بهم يجب أن يقبلوا وأن تدفع لهم رواتب •

ومن المحتمل أن أجد مناسبا اضافة بعض الايضاحات حول هذه الشروط في ضوء الخبرة التي اكتسبتها حكومة الهند في علاقاتها مع سلطان مسقط •

★ بالنسبة للشرط الاول (١) فان الحقيقة المؤسفة أن شكوك السلطان المتوارثة في الاجانب قد تدعمت بتصرفات معينة جعلت صاحب العظمة يعترض على هيئة موظفي شركة بان أمريكان للطيران الذين كانوا

لفترة ما في «صلالة» تحت اشراف وادارة غير كافيين • وينصح الوكيل السياسي بأن صاحب العظمة يتمسك بالاهمية العظمى لهذا الشرط ، وأنه من الضروري ارضاءه تماما بالالتزام بهذا الشرط • وأن حكومة الهند ستكون سعيدة أن تقدم مساعدتها في هذا الامر ، وأنه اذا رغبت حكومة الولايات المتحدة ، فانهم سيكونون مستعدين لاعطاء تأكيد للسلطان بأن وكيلهم السياسي ومساعد الوكيل السياسي في مسقط سوف يمثلان سلاح الجو التابع للولايات المتحدة ، تماما بنفس الدرجة التي يمثلان بها سلاح الجو الملكي البريطاني في علاقاتهم بالسلطان •

والشرط رقم (٢) يتفق مع العادات المألوفة للحكام العرب عند اعطاء تسهيلات في أقطارهم لقوى أجنبية ، وأن حكومة الهند لاتشك أن حكومة الولايات المتحدة سوف تقنع بمطالب صاحب العظمة السلطان • واذا أرادت حكومتك ورغبت في تلقي مقترحات حول نوع وكمية الامدادات الطبية التي تكون مقبولة لدى السلطان فان حكومة الهند ستكون مستعدة تماما لكي تحصل على تقرير من الوكيل السياسي وفي ضو الظروف والاحوال المحلية • ويمكن الاضافة هنا أنه بالنسبة لتأكيدات الوكيل السياسي فان الامدادات بالاسلحة وبسيارات النقل ، والمهمات الطبية ، تلك التي طلبها السلطان يمكن أن تتطلب بعض التأجيل وأن السلطان أبلغه بانه لايعتبر امدادهم بأي حال من الاحوال كشرط مسبق لاعطاء التسهيلات المطلوبة •

والشروط رقم ٣،٤،٥ تؤخذ كأسباب تؤدي الى مصاعب خاصة • ان رجال سلاح الجو الملكي البريطاني قد قبلوا قوانين محلية معينة في سلوكهم في أراضي مسقط وبالنسبة لمسألة تعيين الحراس للمعسكرات والاشخاص فهذه لم تكن باهظة من الناحية العملية كما أن هناك أوامر

صارمة بالنسبة لافراد السلاح الجوي الملكي البريطاني الموجودين في مطارات جنوب الجزيرة العربية في أراضي مسقط .

وبالنسبة للشرط الخامس فان الوكيل السياسي في مسقط سوف يعطى تعليمات لاستخدام نفوذه لضمان الا يلجأ السلطان الى مطالب غير معقولة فيما يتصل بعدد الحراس المحليين الذين يطلب استخدامهم أو بالنسبة للاموال التي ستعطى لهم .

ويطلب السكرتير المقيم معرفة ما اذا كانت شروط صاحب العظمة السلطان مقبولة لدى حكومة الولايات المتحدة من عدمه ، فاذا كان الامر كذلك ومطلوب التوقيع على اتفاق مع السلطان فيجب اخطار الوكيل السياسي البريطاني بمسقط حتى يخبر السلطان بذلك(٣٥) .

وجاءت خاتمة الموضوع ـ موضوع التسهيلات الجوية العسكرية الامريكية بأراضي مسقط ـ في رسالة برقية بعث بها وزير الخارجية الامريكي الى المستر (ميريل) وجاء فيها . لقد أبلغت وزارة الحربية وزارة الخارجية بأنها سوف ترد على الشروط العديدة التي فرضها سلطان عمان كما جاءت في المرفق رقم ٣ في الرسالة المشار اليها . وفيما يختص بالشرط الاول تقرر وزارة الحربية بأن البريجادير جنرال فيتزجرالد القائد العام لجناح أفريقيا والشرق الاوسط ، وقائد النقل الجوي بجيش الولايات المتحدة الامريكية ، مع أركان حربه في أكرا وساحل الذهب البريطانية هو الشخص الذى يمكنه الاجابة على أية أسئلة تتصل بتصرفات الاشخاص الامريكيين . وعلى أي حال فاذا رغب السلطان في وجود شخص في أو قريب من أرض عمان فان وزير الحربية سوف يطلب من فيتزجرالد تعيين ضابط له صلاحية من قيادته .

وبالنسبة للشرط الثاني ، تقرر وزارة الحربية ، أنها في مركز

يسمح لها بتقديم وتسليم الأمدادات العسكرية للسلطان خلال فترة زمنية معقولة وأن على حكومة الهند ـ أن يطلب منها ـ لتعيين نوع وكمية المهمات الطبية لتقديمها • وتعتبر وزارة الحربية الشرط الثالث معقول تماما وتقرر أن الشرطين الرابع والخامس مقبولين مع المحافظة على الأوامر الحكيمة الصارمة فيما يتصل بالنقاط التي يعسكر فيها الامريكيون ومن ثم فانها اذا فسرت بطريقة معقولة فلن تكون هناك عقبات في الوقت الحاضر •

وفي ضوء ما سبق ، فان على البعثة أن تطلب من حكومة الهند لتوجيه وكيلها السياسي في مسقط في أن ينقل عن هذه الحكومة ـ الامريكية ـ التأكيدات أو الضمانات الضرورية للسلطان(٣٦) •

وعند هذا الحد توقفت الوثائق الامريكية ، بقبول السلطات الامريكية لشروط سلطان مسقط وعمان ازاء منح تسهيلات جوية في أراضي السلطنة للطائرات الامريكية خلال معارك الحرب العالمية الثانية ، واستعانة المسئولين الامريكيين بزملائهم البريطانيين في الهند من اجل اعطاء السلطان الضمانات التي طلبها •

ومن الجدير بالذكر أن المناطق التي كانت مثار مفاوضات بين الطرفين من أجل التسهيلات الجوية للطائرات الامريكية باراضي سلطنة مسقط وعمان تركزت على الساحل العماني المطل على البحر العربي مثل سلالة (أوزلالة أو صلالة وهو الاسم الغالب) وجزيرة مصيرة ، وخورجاراما (أو جرما) ومثل رأس الحد عند مدخل خليج عمان •

الهوامش والمصادر

١ ـ د . محمود حلمي مصطفى : سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الباشوية المصرية رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٦٠م ـ غير منشورة .

Samuel F. Bemis : Diplomatic History of the United States, p. 176.

2. Brock, W. R. The Character of American History (1965).

3. The American Assembly, Columbia University : The United States and the Middle East (1964), p. 1.

4. De Nova, J. A. : American interests and policies in the Middle East 1900-1939, p. 7.

٥ ـ د . رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ، القاهرة ١٩٧٥ص ١٦٣ .
....

6. Coupland, R. : Exploitation of East Africa, p. 336.

٧ ـ لوريمر ، ج ، ج : دليل الخليج ، القسم التاريخي جـ٢ ص ٧٢٨/٧٢٧ .

٨ ـ د . ريتشارد ستيفنس : أستعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعمان (١٨٣٣ ـ ١٨٥٦م) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد يوليو ١٩٧٧م ـ ص١٢٥ .

٩ ـ نفس المرجع ـ ص ١٢٦ .

١٠ـ لوريمر : نفس المرجع ـ ص٧٢٨ .

11. Coupland : op. cit., p. 374.

١٢ـ د . ريتشارد ستيفنس : نفس المرجع ـ ص١٢٧ .

١٣ـ نفس المرجع ـ ص١٢٨ .

١٤ـ لوريمر : المرجع السابق ـ ص٨٠٨ ٠

15. De Nova : op. cit. p. 40.

١٦ـ د ٠ ريتشارد ستيفنس : نفس المرجع ـ ص١٣٢ ٠

١٧ـ نفس المرجع : ص١٣٤ ٠

18. U.S. Documents, Memorandum prepared in the Department of State (Secret), Washington, March 15, 1946, No. 790.00/4-946-current U.S. policy toward the Arab Principalities of the Persian Gulf and the Gulf of Oman.

19. Sanger, R. H. : Arabian Peninsula, (1954), p. 194.

20. U.S. Documents, Memorandum prepared in the Department of State. op. cit.

٢١ ـ د ٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربي،ص٢٧٧٠

22. U.S. Documents, The Acting Secretary of State (Welles) to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, April, 15, 1942 - 9 p. m., No, 890 F. 7962/3 a: Telegram.

23. U.S. Documents, The Minister in Egyp t(Kirk) to the Secretary of State, Cairo, May, 19, 1942 - 7 p. m. (Received May 21-5 : 51 p. m.) No. 890 F. 7962/s: Telegram.

24. U.S. Documents, The Secretary of State (Hull) to the Minster in Egypt (Kirk), Washington, July 7, 1942 - 8 p. m. No. 890F. 7962/11 a : Telegram.

25. U.S. Documents, The Minister in Egypt (Kirk) to the Secretary of State, Cairo, July 14, 1942 - 5 p.m. (Received July 15-5 : 47 p. m.) No. 890 F. 7962/13 : Telegram.

26. U. S. Documents, The Secretary of State (Hull) to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, July 18, 1942 - 7 p. m., No. 890 F. 51/51 : Telegram.

27. U.S. Documents, The Minister in Egypet (Kirk) to the Secrety of State (Hull), Cairo, July 24, 1942 - 5 p.m. (Received 6 09 p.m.), No. 890 F. 7962/16 : Telegram.

28. U. S. Documents, The Minister in Egypt (Kirk) to the Secretary of State (Hull), Cairo, July 31, 1942 - 10 p.m. (Received July 31 - 6:03 p. m.) No. 890 F. 7962/18 : Telegram.

29. U.S. Documents, The Charge in Saudi Arabia (Moose) to the Secretary of State (Hull), Jidda, August 29, 1942 - 6 p. m. (Received August 31 - 9 : 02 a.m.), No. 890 F. 7962/27 : Telegram. (Repeated to Cairo).

٣٠ـ د ٠ جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥م ، ص٣٦٣ ٠

٣١ ـ نفس المرجع ص٩٠٥ ٠

32. U.S. Documents, The Officer in Charge at New Delhi (Merrell) to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23, 1942 (Received September 14, 1942) No. 26, No. 811. 248/720.

33. U.S. Documents, Enclosure 1, The Joint Secretary to the Government of India in the External Affairs Department (Weightman), to the American Office, in Charge at New Delhi (Merrell,), Aide-Memoire, (File copy not signed) Joint Secretary to the Government of India, New Delhi, 13 June 1942.

34. U.S. Documents, Enclosure 2, The American Officer in

Charge at New Delhi (Merrell) to the Joint Secretary to the Government of India in the External Affairs Department (Weightman), No. 20, New Delhi, July 8, 1942.

35. U. S. Documents, Enclosure 3, The Joint Secretary to the Governments of India in the External Affairs Department (Weightman) to the American Officer in Charge at New Delhi (Merrell), No. 7195-X142, New Delhi, 21 August 1942.

36. U. S. Documents, The Secretary of State (Hull) to the Officer in Charge at New Delhi (Merrell). Washington, November 4, 1942, 6. p. m., No. 811. 248/720 : Telegram.